ضمائر الصلة في اللّغة العربية وطرائق التّعبير عنها في اللّغة الإنجليزية

نعماني حفصة : أستـاذة محـاضرة أ
كلية الآداب واللغات -جامعة البويـرة

ملخص

ظلت اللغة العربية إلى عهد غير بعيد رهينة التقسيم الثلاثي للكلام حيث كانت الضمائر والموصولات والإشارات تدرج ضمن قسم الأسماء. غير أن بعض اللغويين والنحاة المحدثين انتقدوا هذا التقسيم وأعادوا النظر فيه فأفردوا للضمائر قسما خاصا بها وأدرجوا مع الضمائر الشخصية التي كانت تسمى قديما "ضمائر" الموصولات والإشارات وسموها أيضا ضمائر لأنه يستعاض بها عن الاسم الظاهر وقد برهنا على هذا الرأي في أطروحتنا التي نلنا بها شهادة الدكتوراه سنة 2010 .

ولاحظنا أثناء تدريسنا اللغة الإنجليزية لسنوات عدة بقسم اللغة والأدب العربي (بجامعة البويرة) وبجامعة التكوين المتواصل سوء توظيف الطلبة لضمائر الصلة عند التحرير باللغة الإنجليزية لأنهم يترجمون حرفيا إما من اللغة العربية الفصحى أو من اللهجات الجزائرية .

وتهدف هذه الدراسة إلى تبيان السبل التي يمكن أن يترجم بها ضمير الصلة من اللغة العربية إلى اللغة الإنجليزية، واقتبسنا أمثلتنا من القرآن الكريم وحللناها اعتمادا على المواقع الإعرابية لهذا الضمير في اللغة العربية.

الكلمات المفتاحية: ضمائر الصلة في اللّغة العربية -طرائق التّعبير- اللّغة الإنجليزية.

Abstract

Arabic was recently limited to dividing speech into three parts. Personal pronouns, referred to as Dhamair, relatives and demonstratives were included within the noun-class. However, this division was criticized by some modern linguists and grammarians who made of pronouns a distinct class including, in addition to personal pronouns – previously known as Dhamair- relatives and demonstratives. They called the latter "pronouns" as, like personal pronouns, can replace nouns. We argued this idea in our 2010 doctorate thesis.

Teaching English for many years at Arabic literature department (Bouira University) and at the university of continued training, where students do not master English, we noticed a misuse of relative pronouns in their writings. This may be attributed to literal translation either from classical Arabic or from Algerian dialects.

This paper aims at showing the various ways through which Arabic relative pronouns can be translated into English. We took our examples from Qur'an and our analysis was based on the various declining cases of Arabic relative pronouns.

رسخت في أذهاننا فكرة إدراج الموصول في اللّغة العربية ضمن قسم الأسماء اعتمادا على التقسيم الثلاثي القديم، مثله في ذلك مثل ما يصطلح عليه بالضمير[1] واسم الإشارة والعلم. غير أنّ الموصول يمكن الاستعاضة به عن الاسم الظاهر تفاديا للتكرار، ولذا حقّ لنا اعتباره ضميرا متأسّين في ذلك ببعض الدّارسين المحدثين الذين أعادوا النظر في أقسام الكلام **كإبراهيم أنيس**،[2] و**مهدي المخزومي**،[3] و**فاضل مصطفى الساقي**،[4] و**الزبير سعدي**.[5]

وقد لاحظنا أثناء تدريسنا اللّغة الإنجليزية لسنوات عدة لطلبة جامعة التكوين المتواصل وطلبة اللّيسانس بقسم اللّغة والأدب العربي (كلية الآداب واللغات والبويرة) أنّ هؤلاء الطلبة يكثرون من استخدام ضمائر الصلة في غير محلّها -حتّى أنّ الأمر يلتبس عليهم بين ضمير العاقل وضمير غير العاقل- ولعلّ مردّ ذلك الترجمة الحرفية التي يقومون بها انطلاقا من اللّغة العربية الفصحى أو من اللهجات الجزائرية نظرا لعدم تمكّنهم من ناصية اللّغة الإنجليزية، فأردنا تقويم أخطاء هذه الفئة الطلابية ومثيلاتها من الفئات التي تَدْرس اللّغة الإنجليزية على أنّها وحدة ثانوية وذلك باقتراح طرائق تمكّنهم من التعبير عن هذا الضمير.

وتُصنّف ضمائر الصلة أو الموصولات في اللّغة العربية ضمن المبهمات، شأنها في ذلك شأن الضمائر الشخصية وضمائر الإشارة لوقوعها على كلّ شيء من شخص أو

حيوان أو نبات أو جماد وعدم دلالتها على شيء معين إلاّ بقرينة لفظية، ولا يزول الإبهام فيها إلاّ بوجود الصلة، نحو قوله تعالى:(اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَى وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ)[الرعد :08]، فلا يكتمل معنى ضمير الصلة المتكرر في هذه الآية ثلاث مرات إلاّ بجُميلات[6] الصلة «تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَى» و« تَغِيضُ الْأَرْحَامُ » و«تَزْدَادُ».

وبما أنّ ضمائر الصلة في اللّغة العربية لا تحمل معاني بمفردها عند النطق بها منفردة يمكن أن نعرّفها بأنّها :«ألفاظ رابطة بين الوحدات الكلامية وقد يكون معناها مكتملا أحيانا بذكر ما يلحقها من جملة أو شبه جملة، فقد يضطرنا السياق أحيانا أخرى إلى ذكر ما يسبقها وهو ما تحيل إليه».[7]

أمّا الضمائر في اللّغة الإنجليزية فلم يختلف بشأنها النّحاة واللّغويون باعتبارها قسما غير متجانس من أقسام الكلام قائما بذاته وتستعمل للاستغناء عن تكرار الاسم، وقد يكون لبعضها إحالة قبلية(Anaphoric Reference) أو إحالة بعدية (Cataphoric Reference). ويعدّ ضمير الصلة (Relative Pronoun) أحد عناصر هذا القسم الكلامي، وهو ضمير يستعاض به عن اسم ويسمى أيضا بالمُوصل (Connector) لأنّه يربط ما يسبقه بما يلحقه، كأنْ يربط جزأين في الجملة المركبة (Complex sentence) يسمى أحدهما الجُميلة الرئيسة (Main clause) وثانيهما جُميلة الصلة التابعة (Subordinate relative clause)، ويؤتى بضمير الصلة في اللّغة الإنجليزية إمّا للزيادة في إيضاح الاسم المستعاض عنه ونسمي هذا النّوع من الجُميلات بجُميلات الصلة غير المعرّفة للاسم (Non-defining relative clauses) وإمّا للتعريف بهذا الاسم ونسمي عندها جُميلات الصلة بالجُميلات المعرفة للاسم(defining relative clauses). ونوضّح ذلك في المثالين الآتيين:

(ا) -[8] «My wife,who is a heavy smoker,catches cold very easily.»
(تصاب زوجتي التي تعدّ من النّساء المدمنات على التدخين بالزكام بسهولة)[9]
(ب) [10]«I do not like people who talk about themselves all the time»
(لا أحب الأشخاص الّذين يتحدثون عن أنفسهم طوال الوقت).

ولا يختلف اثنان في إمكانية تفكيك كلّ جملة على حده إلى جملتين، وليست هذه غايتنا من هذا البحث، غير أنّ وظيفة ضمير الصلة «who» المستعمل في اللّغة الإنجليزية للدلالة على العاقل ليست ذاتها في المثالين وإن كان يستعاض به في كليهما عن اسم سبق ذكره: فهذا الضمير لا يعرف في المثال الأوّل كلمة «wife» (زوجة) المقترنة بصفة الامتلاك «my» وإنّما يبيّن أنّ هذه الزوجة من نوع النّساء المدمنات على التدخين

ممّا يعرضها إلى سهولة الإصابة بالزكام وأمّا في المثال الثاني فيقتصر ضمير الصلة «who» على فئة معينة ممقوتة من النّاس وهي الفئة التي تتحدث عن نفسها طوال الوقت.

وإن كانت ضمائر الصلة في اللّغة العربية بنوعيها الخاص[11] والعام[12] أكثر عددا من مثيلاتها في اللّغة الإنجليزية فإنّ الترجمة لا تقتضي بالضرورة مقابلة ضمير في اللّغة المنقولة بضمير يقابله في اللّغة المنقول إليها، ونبين فيما يلي طرائق ترجمة ضمائر الصلة العربية الأكثر تداولا إلى اللّغة الإنجليزية انطلاقا من مواقعها الإعرابية المتنوعة بين الرفع والنصب والجر مستأنسين بأمثلة من القرآن الكريم، ونكشف عن سياق النّص القرآني المستشهد به إن رأينا أنّه قد يصعب على القارئ فهم الآية أو جزء الآية:

1- مواقع الرفع

تعدّ مواضع رفع ضمير الصلة أكثر عددا إذا ما قارناها بمواضع النّصب والجر، فقد يأتي هذا الضمير:

1-1: فاعلا

(وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ...)[البقرة:118]. قيل: إنّ هذه الآية التي أخذنا منها جزءا نزلت في **رافع بن حريملة** الذي طلب من رسول الله (ص) أن يسأل الله أن يكلّم الناس حتى يسمعوا كلامه فيثبت بذلك أنه رسول الله، وقيل إنّ النصارى هم الذين قالوا هذا للرسول(ص)، وقيل إنّه صادر عن كفار العرب.[13] ويمكن أن يعزّز ضمير الصلة «who» في هذه الآية الكريمة بالضمير الإشاري الدّال على البعد «those» ويعرب فاعلا أيضا فيقال:

(those who do not know said if only ALLAH talks to us…)

1-2: نائب فاعل

(لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ...)[المائدة:78]. يمكن أن يعزّز ضمير الصلة في اللغة الإنجليزية «who» بالضمير الإشاري «those» ويعرب فاعلا للفعل الإنجليزي «disbelieve» المتصرف في زمن الماضي البسيط «Past simple» وتعرب الجميلة التي تحوي هذا الضمير فاعلا للفعل المجهول الإنجليزي «were cursed»، كما يمكن تعويض الضمير العربي وجميلة صلته باسم فنقول:

(Those who disbelieved/disbelievers among the children of Israel, were cursed by the tongue of David and Jesus son of Mary…)

1-3: مبتدأ

(وَلَهُ مَا سَكَنَ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ...)[الأنعام: 13].

يدلّ ضمير الصلة العربي على العموم ويشمل كلّ المخلوقات الكونية دون استثناء، ويمكن أن يترجم إمّا بضمير العموم «what» أو «whatever» أو «whatsoever».

(And to him "ALLAH" belongs what/whatever/whatsoever exists in the night and the day…)

وبما أنّ ترجمة معاني القرآن الكريم تفسير له، يجوز لنا اللّجوء إلى أسلوب الإبدال «Transposition» وتعويض الضمير العربي «ما» بالتركيب الاسمي «nounphrase» «All creatures» متبوعا بضمير الصلة «That» الدّال على العاقل وغير العاقل فتصبح الترجمة كالآتي:

(And to him "ALLAH" belongs all creatures that exist in the night and the day…)

1-4: خبر مبتدأ

(هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ...)[آل عمران:06].

يقابل ضمير الصلة العربي في هذا السياق بالضمير الإنجليزي «who» الذي يعرب مع ما سبقه فاعلا للفعل «to shape» المتصرف في المضارع « Present simple »

(He "it is ALLAH" who shapes you in the wombs as he wills…)

1-5: اسم كان وأخواتها

(لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِّينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ) [البينة:1].

يحمل مبتدأ كان وأخواتها المعنى ذاته الذي يحمله فاعل الأفعال العادية بحيث يمكن أن يترجم الضمير العربي بالضمير الإنجليزي «who» المسبوق جوازا بالضمير الإشاري «those» ويعرب وإياه فاعلا للفعل «disbelieve to » المتصرّف في الماضي البسيط، كما يمكن إبدال الضمير وجميلة الصلة باسم:

(those who disbelieved/disbelievers among the people of the scripture "Jews and Christians" and those who associate other Gods to ALLAH were not to leave their Gods until clear evidence came to them.)

1-6: خبر إنّ وأخواتها

(لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ...)[البقرة:177].

نزل الجزء الذي بين أيدينا لما غيّر الله القبلة من بيت المقدس إلى الكعبة، واستعمل الضمير العام «مَنْ» شاملا أيّ شخص كان، ويعرب في محل رفع خبر لكنّ وجميلة صلته فعل في صيغة الإفراد. ويمكن أن نحافظ على الصيغة الحرفية فنترجم هذا الضمير بضمير الصلة «who»، كما يمكننا اللّجوء إلى أسلوب التحوير«Modulation» أو الإبدال «Transposition» ونستعيض عن إيراد ضمير الصلة في اللّغة الإنجليزية، وعليه نقترح الترجمتين التاليتين:

(It is not righteousness that you turn your faces towards the East and the West, but righteousness is he who believes in ALLAH…)

ويعرب في هذه الترجمة الضمير«who» فاعلا للفعل believe المتصرف في المضارع، وتعرب جميلة الصلة والضمير الشخصي «he» مفعولا لفعل الكينونة «to be» المتصرف في المضارع.

(righteousness is not in turning your faces towards East and the West, but it is belief in ALLAH…)

وقد قمنا بإبدال كلمة البرّ في هذه الترجمة بالضمير اللاّشخصي «it»، كما أبدلنا الفعل آمن بالاسم إيمان «belief ».

1-7: نعتا

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا)

تواتر هذا التركيب في القرآن الكريم في تسع وثمانين موضعا، ويعرب ضمير الصلة نعتا،(كما أجاز بعض النحويين إعرابه بدلا)[14] للمنادى «أيّ»، وجُمَيلة الصلة (آمَنُوا) جملة فعلية بني فعلها للمعلوم. وللمترجم أن يحافظ على الصيغة الضميرية فيقابل الضمير العربي بالضمير الإنجليزي «who» أو يلجأ إلى الإبدال فيعوض الضمير وجُميلة الصلة باسم، ويظهر ذلك في الترجمتين الآتيتين:

(O you who believe!...)

(O you believers!/O believers !...)

1-8: **معطوفا**

(إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ)[آل عمران:68].

ورد ضمير الصلة «الذين» مرتين، ويعرب في موضعه الأوّل في محل رفع خبر «إنّ»- وقد سبق باللام المسماة اللام المزحلقة التي هي لام الابتداء لتعذّر الإتيان بها في صدر الكلام- ويعرب في موضعه الثاني في محل رفع معطوفا. ويمكن في هذه الآية إما المحافظة على الصيغة الضميرية وإمّا العدول عنها واستبدال الفعلين الماضيين المبنيين للمعلوم-وهما المشكّلان لجميلتي الصلة-واستبدال كلّ منهما باسم يقوم مقامه، وعليه نقترح أن نترجم الآية كما يأتي:

-(Those of mankind who have the best claim to Abraham, are those who followed him, and this prophet and those who believed "in ALLAH" ALLAH is the protector of the faithful.)
-(Those of mankind who have the best claim to Abraham, are his followers, this prophet and true believers "in ALLAH" ALLAH is the protector of the faithful.)

1-9: **بدلا**

(... وَإِنْ يَخْذُلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُمْ مِنْ بَعْدِهِ...)[آل عمران:160].

في هذا الجزء من الآية تنبيه إلى أنّ الأمر كلّه للّه، ويرى **الزمخشري** أنّ في النّصر إشارة إلى « بدر » وفي الخذلان إشارة إلى « أحد»[15]. واستعمل ضمير الصلة دالا على المفرد العاقل، وهو في محل رفع بدل للضمير الإشاري «ذا»، وللمترجم الخيار بين الإبقاء على ضمير الصلة «who/that» أو حذفه مستغنيا عن إيجاد مقابل للضمير الإشاري «ذا» مع الإبقاء على «who» الاستفهامية، ولا يتفطن القارئ الذي لا يقارن نصّ الترجمة بنص المتن لوضوح المعنى. وعليه نقترح أن نترجم الآية على النحو التالي:

(…and if he withdraws his help from you, who is who/that can help you after him?...)
(…but if he withdraws his help from you, who can help you?...)

2- مواقع النصب

تحصر المواقع الإعرابية لضمير الصلة العربي في ستّة مواضع، سنوضّح الطرائق التي يمكن أن ينقل بواسطتها إلى اللّغة الإنجليزية وفق ما اتّبعناه في مواضع الرفع، فقد يأتي ضمير الصلة العربي:

2-1: **مفعولا به**

(أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُمْ بَلِ اللَّهُ يُزَكِّي مَن يَشَاءُ...)[النّساء:49].

يحمل الفعل المجزوم في هذا المقام معنى الرؤية القلبية، ويشمل هذا الجزء من الآية ضميرين أوّلهما خاص يعرب في محلّ جرّ-ونفصّل فيه الحديث لاحقا- وثانيهما عامّ، وهو مفعول الفعل المضارع « يُزَكِّي»، وأيسر طريقة ت ترجمية هي مقابلة الضمير«مَن» بضمير المفعولية «whom»:

(Have you not known of those who claim that they are pure? ALLAH purifies whom he wills…)

2-2: **اسم إنّ وأخواتها**

(إِنَّ مَا تُوعَدُونَ لَآتٍ وَمَا أَنتُم بِمُعْجِزِينَ)[الأنعام:134].

تكرر لفظ «مَا» في هذه الآية في موضعين يعرب في أوّلهما اسم إنّ وهو في الموضع الثاني حرف نفي يفيد معنى ليس. ويمكننا أن نترجم ضمير الصلة العام إمّا بالضمير الإنجليزي «what» أو بإلحاق هذا الضمير بالوحدة «soever»:

(Surely, what/whatsoever you are promised will verily happen and you can not challenge ALLAH.)

2-3: **نعتا**

(يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ...)[البقرة:40-47-122].

تكررت الكلمات نفسها في صدر ثلاث آيات من سورة البقرة -ووردت الآية السابعة والأربعون والآية الثانية والعشرون بعد المائة متطابقتين في ذكر الكلمات- بغية التأكيد على ما خصّ به الله تعالى بني إسرائيل من نعم، ويعرب ضمير الصلة في المواقع كلّها في محل نصب نعتا لكلمة «نِعْمَة» التي يحيل إليها والمعربة مفعولا به لفعل الأمر«اذْكُرُوا»، وتجيز اللّغة الإنجليزية التعبير عن هذا الضمير بضمير المفعولية «which» أو«that»، كما يمكن أن يحذف ضمير الصلة دون أن يؤثر ذلك في المعنى، وعليه يمكننا أن نصوغ الترجمة الآتية:

(O children of Israel! remember my favour which/that I bestowed upon you…)

2-4: **معطوفا**

(يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ)[البقرة:21].

ورد ضمير الصلة في هذه الآية في موضعين يعرب في أوّلهما نعتا لكلمة «رَبّ» ومعطوفا في موضعه الثاني على الضمير الشخصي المتصل «كم» الذي يعرب مفعولا به للفعل الماضي «خَلَقَ». ويترجم ضمير الصلة في موضعه الأوّل وجوبا بالضمير«who» الذي يعرب بدلا لكلمة «Lord» وفاعلا للفعل «to create» المتصرف في زمن الماضي البسيط. وأمّا الضمير«الذينَ» فيمكن أن يقابل بالضمير«who» كما يجوز العدول عنه وإبدال هذا الضمير وجُميلة صلته بتركيب اسمي متكوّن من صفة الامتلاك «your» والاسم «predecessors»، وعليه يعرب الضمير«who» فاعلا لفعل الكينونة «to be» المتصرّف في زمن الماضي البسيط، بينما يعرب التركيب الاسمي مفعولا به للفعل «to create » مثلما يعرب الضمير الشخصي«you»:

(O mankind! Worship your lord "ALLAH" who created you and those who were before you/your predecessors so that you may become righteous.)

2-5: بدلا

(... وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ ...)[الحج:34-35].

يقصد السياق القرآني بالمخبتين المطمئنين أو المتواضعين أو الوجلين، وقيل أيضا إنهم أولئك الذين لا يظلمون وإذا ظلموا لم ينتصروا، أو المطمئنين الراضين بقضاء الله المستسلمين له.[16]

ويمكن أثناء الترجمة الإتيان بصفة الامتلاك «whose» وتعزيزها بالضمير الإشاري «those»، وتعبر الصفة في اللغة الإنجليزية في هذا السياق عن ضمير الصلة العربي «الذين» والضمير المتصل «هم» الذي يعرب مبنيا على السكون في محل جر مضاف إليه. وعليه تكون ترجمة هذا النص القرآني على النحو التالي:

(… and give glad tidings to modest and humble people, those whose hearts are filled with fear whenever the name of ALLAH is mentioned…)

2-6: مستثنى

(فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ...)[البقرة:249].

تكرر استعمال لفظة «مَنْ» في جزء الآية الذي بين أيدينا ثلاث مرات، ولا يعنينا الموضعان الأوّلان لأنّهما أداة شرط، أمّا في موضعها الثالث فهي ضمير صلة

مستثنى من «مَنْ» الشرطية الأولى. وللمترجم أن يختار بين إيراد الضمير«who» وبين العدول عنه، ونوضّح ذلك من خلال الترجمتين الآتيتين:

«when Saul "Talut" set forth with his soldiers, he said to them ALLAH is testing you by a river. Any body who drinks from it is not of me. But he who does not taste it is of mine, except one who takes a mere full hands sip, he is pardoned…» [17]

يلاحظ من هذه الترجمة أنّ صاحبها قابل ضمير الصلة العربي بضمير الصلة «who»، ويعرب بدلا للضمير الشخصي «he» الذي يعرب فاعلا للفعل المنفي «not to taste» المتصرف في المضارع.

(when Saul set forth with his soldiers, he said to them: ALLAH will sooner test you with a river. Anyone who drinks of it will not be with me. But anyone who does not taste it will go with me. Yet a mere sip is excused…)

ويلاحظ القارئ أننا استغنينا في ترجمتنا عن الصيغة الضميرية واكتفينا بالتعبير عن المعنى المراد في القرآن الكريم بجملة أوردنا فيها فعلا مبنيا للمجهول في المضارع يتكون فاعله من التركيب الاسمي(a mere sip).

3- مواقع الجرّ

تعدّ مواقع جرّ ضمير الصلة أقلّ عددا من مواقعه في الرفع والنّصب، وهي أربعة:

3-1: اسم مجرور

(قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا...)[المائدة:23].

يقصد السياق القرآني بالشخصين المذكورين في جزء الآية **يوشع بن نون وكالب يوقنا**، [18] وهما رجلان كانا قد آمنا بسيدنا **موسى** عليه السلام ونصحا قومهما من بني إسرائيل بدخول القرية حتّى ولو كان فيها قوم آخرون. ونرى أنّه ليس بإمكان المترجم في هذه الحالة الاستغناء عن ضمير الصلة «who»:

(Two men of those who fear "ALLAH" and upon them ALLAH has bestowed his favours said…)

وغالبا ما ينقل ضمير الصلة المجرور بحرف الجرّ إلى اللّغة الإنجليزية بضمير صلة يناسبه إذ قلّما نستطيع العدول عن الصيغة الضميرية واللّجوء إلى أسلوب الإبدال أو التحوير، قال تعالى:(أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا...)[البقرة:259].

تحيل كلمة قرية إلى بيت المقدس، وقد اختُلف في الشخص الذي مرّ بها فقيل إنّه **عزير** عليه السلام، وقيل إنّه رجل كافر من بني إسرائيل،[19] وقد عطفت هذه الجملة على الآية السابقة من حيث ترتيب المصحف. وتتضمن حذف عبارة «أَلَمْ تَرَ» والضمير فيها في محلّ جرّ بحرف الكاف. ويستحسن أن يترجم الضمير «الَّذِي» بالضمير«who» كما يمكن أن نستغني عن جُميلة الصلة ونعوضها بتركيب اسمي يلحقه فعل ينتهي بالوحدة «ing»، ويَظهر هذان الرأيان فيما يلي:

-(Or have not you heard of him who passed by a ruined and isolated village…)
-(Or have not you heard of the example of a man passing by ruined and isolated village…)

2-3: مضاف إليه

(إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلُ **الَّذِينَ** اتَّبَعُوكَ فَوْقَ **الَّذِينَ** كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ)[آل عمران:55].

يسرد النّص القرآني في هذا المقام ما خاطب به الله عزّ وجلّ نبيه **عيسى** عليه السلام بعد أن همّ كفار بني إسرائيل بقتله، ولا يقصد بـ« مُتَوَفِّيكَ» الموت قطعا إذ اختلف المفسّرون: فمنهم من اعتدّ بالنّوم مصداقا لقوله تعالى: (وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ بِاللَّيْلِ...)[الأنعام: 60]، ومنهم من اعتبر واو العطف في « وَرَافِعُكَ» غير ملزمة بالرتبة ففسر متوفيك بمعنى مميتك، وهذا رأي **ابن جرير الطبري**،[20] وأيّده فيه **القرطبي**.[21]

وقد استعمل ضمير الصلة « الَّذِينَ» ثلاث مرات في الجزء الذي بين أيدينا: فهو من النّاحية الإعرابية في موضعه الأوّل في محل جرّ اسم مجرور لحرف الجرّ «مِنْ»، وقد سبق لنا تبيان أنّه يستحسن نقله مع جُميلة صلة في اللّغة الإنجليزية، كما يجوز حذفه وتعويض الجملة الفعلية باسم يقوم مقامه، ويعرب في الموضعين الآخرين في محلّ جرّ مضافا إليه، إذ أضيف إلى اسم الفاعل «جَاعِلُ» وإلى الظرف « فَوْقَ» الذي يستعمل للمكان غير أنّه تعدّاه إلى المجاز في هذا السياق. وللمترجم أن يختار بين ترجمة الضمير«الَّذِينَ» بالضمير«who» شريطة أن يسبق بالضمير الإشاري «those» الدّال على بعد المشار إليه وبين حذف ضمير الصلة وتعويضه وجُميلة صلته بتركيب اسمي يتكوّن من أداة التعريف «the» واسم، ويظهر ذلك في ترجمتنا الآتية:

(Remember when ALLAH said: O Jesus! I am causing you to die, raising you towards me purifying you from those who disbelieved "in me"

disbelievers "in me" and making those who have followed you/your followers superior to those who have disbelieved(in me)/disbelievers "in me" until the day of resurrection)

3-3: نعت أو بدل

(...إِنَّ اللَّـهَ جَـامِعُ الْمُنَـافِقِينَ وَالْكَـافِرِينَ فِـي جَهَـنَّمَ جَمِيعًـا* الَّـذِينَ يَتَرَبَّصُـونَ بِكُمْ...)[النساء:140-141].

يتضمن الأسلوب الخبري الإخبار عن أنّ جهنم مصير فئتين من النّاس ينتظرون ما يحلّ بالمؤمنين من خير أو شرّ وهما فئة منافقة وأخرى كافرة. ويعرب ضمير الصلة العائد على كلمتي «الْمُنَافِقِينَ» و«الْكَافِرِينَ» في محلّ جرّ نعتا لكلمة «الْمُنَافِقِينَ» أو بدلا لها، ونرى أنّه يُفضل في الترجمة إبراز ضمير الصلة «who» بدل العدول عنه لأنّ السياق يخص الفئة التي تضيّق الخناق على المؤمنين، ولو حذفنا الضمير وأبدلنا الجملة الفعلية باسم نُفهم القارئ أنّ كلّ المنافقين والكافرين يتربصون بالمؤمنين، غير أنّ الواقع المعيش يثبت أنّ منهم من لا يعنيه شأن المسلمين إطلاقا. وعليه نقترح الترجمة الآتية:

(…ALLAH will surely gather the hypocrites and the disbelievers all together into Hell; those who wait and watch about you…)

4-3: معطوفا

(قُلْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَالنَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ)[آل عمران:84].

يوجه الخطاب في هذا النّص القرآني إلى الرسول صلى الله عليه وسلّم ليعلن أنّ المسلمين لا يفرّقون بين الكتب السماوية بل يؤمنون بها كلّها. وقد ورد ضمير الصلة العام في ثلاثة مواضع يعرب فيها في محل جرّ معطوفا على لفظ الجلالة «اللّه». ويمكننا أن نبقي على هذا الضمير في الترجمة الإنجليزية موظفين إمّا الضمير «what» الدّال على العموم أو أحد الضميرين«which» أو «that» الدّالين على غير العاقل، ويجب أن يسبق الضمير«which» إمّا بتركيب اسمي أو بالضمير الإشاري «that» أو بضمير مبهم، بينما لا يسبق ضمير الصلة «that» إلا بضمير مبهم أو تركيب اسمي. ويستحسن تصريف الفعل المبني للمجهول في زمن الماضي البسيط في الموضعين الثاني والثالث وفي المضارع التّام (Present perfect) في الموضع الأوّل لأنّ هذا الزمن يحمل دلالة الاستمرار، وعليه نقترح الترجمتين الآتيتين:

- (Say: we believe in ALLAH, in what/that which has been revealed to us, in what/that which was revealed to Abraham, Ismail, Isaac, Jacob and the tribes; and "we also believe" in everything that/which was granted to Moses, Jesus and all the prophets from their Lord…)

- (Say: we believe in ALLAH, in everything that/which has been revealed to us, in the revelation that/which was revealed to Abraham, Ismail, Isaac, Jacob and the tribes; and "we also believe" in everything that/which was granted to Moses, Jesus and all the prophets from their Lord…)

ذكرنا فيما تقدم عددا من ضمائر الصلة الأكثر استعمالا في اللّغة العربية وبيّنا كيفية ترجمتها إلى اللّغة الإنجليزية انطلاقا من المواقع الإعرابية، ولم نذكر بعضا من هذه الضمائر كالضمير «أيّ» و«اللّذان» و«الّتي»، وما يتبعها من تثنية وجمع. وتتضمن اللّغة العربية صيغة تحمل ضمير الصلة تعرف عند النّحاة بـ«أل» الموصولة، وتستعمل للعاقل وغير العاقل إفرادا وتثنية وجمعا وتذكيرا وتأنيثا، ويشترط أن تدخل على صفة صريحة وهي اسم فاعل أو اسم مفعول وتكون صلتها وصفية، ولا تدلّ هذه الأداة على العهد أو الجنس ولا تظهر علامة إعرابها وإنّما تظهر على الصفة الملتصقة بها التي هي صلتها، ومعنى هذا أنّ اسم الفاعل واسم المفعول يكتسبان قوّة الفعل من لزوم وتعدية يمكن عطف الأفعال عليهما، ومثال ذلك استعمال «أل» للعاقل في قوله تعالى: (إِنَّ الْمُصَّدِّقِينَ وَالْمُصَّدِّقَاتِ وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَاعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ)[الحديد :18].

ويمكن أن يظهر الضمير «who» في اللّغة الإنجليزية، فتكون الترجمة كالآتي:

(Men and women who give charity and lend ALLAH a good loan, will be rewarded as if they had done a good did many times.)

كانت غايتنا من هذا العرض تذليل بعض الصعوبات المعترضة سبيل الطالب غير المتقن اللغة الإنجليزية في توظيف ضمائر الصلة لتأثره باللّغة العربية أو اللهجات الجزائرية، وبيّنا من خلال الأمثلة التي اقتبسناها من القرآن الكريم أنّ هذا الصنف من الضمائر لا يترجم دائما بنظيره. ونلفت انتباه القارئ إلى وجود صيغ تركيبية في اللّغة العربية تخلو من ضمير الصلة، غير أنّ ترجمتها إلى اللّغة الإنجليزية تفرض استعمال ضمير الصلة لمقتضيات نظمية، كأن نقول:هذا طالب يطالع كثيرا أو هذا طالب كثير المطالعة، فلا سبيل إلاّ أن تترجم هاتان الجملتان كالآتي:

(This is a student who reads a lot.)

وإذا سمعنا أحدهم يقول في اللّغة العربية: هَذَا طَالِبٌ مُجدّ، ينبغي أن نستعمل في اللغة الانجليزية ضمير الصلة «who» لأن كلمة طالب أتبعت باسم فاعل، فتصبح الترجمة على النحو التالي: (This is a student who works hard) ، غير أن هذا المثال لا يعد قاعدة عامة لأنه يمكن في سياقات أخرى العدول عن الصيغة الضميرية وإلحاق الفعل– المعبر عنه في اللغة العربية باسم الفاعل– باللاحقة «ing»، كقولنا :رأيت رجلا واقفا بالباب (I saw a man standing at the door) ، وهكذا يتبيّن أنّ ضمائر الصلة من اللغة العربية إلى اللغة الإنجليزية تتم بكيفيات مختلفة ولا تقوم على التطابق اللفظي المطلق.

الهوامش

1. سمينا في أطروحتنا التي نلنا بها شهادة الدكتوراه سنة 2010 ما اصطلح عليه في النحو العربي القديم بـ «الضمير» ضميرا شخصيا سواء أكان منفصلا أم متّصلا، ولا نعني بالصفة «شخصيا» أن هذا النّوع من الضمائر يعود على الأفراد دون سواهم من الحيوان والنّبات والجماد، كما سمينا«أسماء الإشارة» و«أسماء الموصول» ضمائر إشارية وضمائر صلة.

2. ينظر:إبراهيم أنيس، **من أسرار اللّغة**، ط.7 ، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، 1994 ، ص ص. 282-294.

3. ينظر: مهدي المخزومي، **في النحو العربي قواعد وتطبيق على المنهج العلمي الحديث**، بيروت، دار الرائد العربي، 1986، ص ص.21-63.

4. ينظر: مصطفى فاضل الساقي، **أقسام الكلام العربي من حيث الشكل والوظيفة**، القاهرة، مكتبة الخانجي، المطبعة العالمية، 1977، ص.141.

5. ينظر: الزبير سعدي، **العلاقات التركيبية في القرآن الكريم**، رسالة دكتوراه الدولة، جامعة الجزائر، معهد اللّغة العربية وآدابها، 1989، ص ص.57-61.

6. وظفنا مصطلح جُميلات-ومفرده جُميلة- وهو تصغير جمل-ومفرده جملة- لأنّها تأتي متمّمة لضمير الصلة، ولا يمكنها أن تتضمن معنى إذا ما نطقت بمعزل عن هذا الضمير بينما تحمل الجملة معنى قائما بذاته.

7. حفصة نعماني، **الضمائر في القرآن الكريم وترجمتها إلى اللّغة الإنجليزية، دراسة تحليلية للأحزاب العشرة الأولى**، أطروحة دكتوراه في الترجمة (الفرع: عربي-إنجليزي)، جامعة الجزائر02، كلية الآداب واللغات، قسم الترجمة، 2010 ، ص.62، (غير منشورة).

8-J. Allsop ,*Cassell's student's English grammar*, G.B, Cassell, 1983, p.295.

09. يمكننا الاستغناء عند ترجمة هذا المثال عن ضمير الصلة واللجوء إلى أسلوب الإبدال (Transposition) بتوظيف صيغة المبني للمعلوم بدل صيغة المبني للمجهول وإبدال جميلة الصلة بصيغة تركيبية تقوم مقامها، فتأتي الترجمة على النحو الآتي: (يصيب الزكام زوجتي بسهولة لكثرة إدمانها على التدخين)

10-J. Allsop ,*Cassell's student's English grammar*, G.B, Cassell, 1983, p.293.

11. ضمائر الصلة الخاصة: الذي، التي، اللذان، اللتان، اللّتان، الذين، الألى والألاء بالمد، اللّات أو اللاتي أو اللاء أو اللائي.

12. ضمائر الصلة العامّة: مَنْ، ما، ذو، ذا، أي، ال الموصلة.

13. أبو الفداء عماد الدين بن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، مصر، المنصورة، مكتبة الإيمان، 2006، م.1، ج.1، ص ص.230 ،231.

14. ينظر: محمود بن عبد الرحيم صافي، **الجدول في إعراب القرآن الكريم**، الطبعة 4، دمشق، دار الرشيد. بيروت، مؤسسة الإيمان، 1418هـ،ج.1، ص.223.

15. أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الخوارزمي الزمخشري، **الكشّاف عن حقائق التّنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، شرح وضبط ومراجعة: يوسف الحمادي، الفجالة، مكتبة مصر، 2000، ج.1، ص.380.

16 . ابن كثير، مرجع سابق، ج. 3، ص. 280.

17-Al-hayek,I, *The Honourable Quran in the English language*, Damascus, Dar Al-FIKR,. 17 1998, 2nd.

18. بن كثير، مرجع سابق ،ج. 2، ص. 50.

19. بن كثير، المرجع نفسه، ج. 1، ص. 421.

20. ينظر: أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، بيروت، دار الفكر العربي، 1988، ج.3، ص.292.

21. ينظر: أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن-تفسير القرطبي**، تح: محمد بيومي وعبد الله المنشاوي، القاهرة، مكتبة الإيمان للنشر والتوزيع، 2006، ج.3، ص.292.